Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مختلف هذه الصور والأشكال كانت الملاحم والسير الشعبية العربية تشترك مجتمعة في رصدها لمختلف الحروب والأخطار المحدقة، بل إن القاسم المشترك الأهم لتركتنا من السير والملاحم العربية على المستوى القومي، يسجل شوقي عبد الحكيم يكمن في قضية الأمن وافتقاده. وبعد التدليل على هذه القضية من خلال السير الشعبية، ينتقل إلى النقطة الثانية، ليبين أن «القسمات القومية المشتركة في فولكلورنا العربي على المستوى القومي واضحة خاصة في السير والملاحم أكثر من غيرها، لأنها نشطت في مواجهة الأخطار والاعتداءات. . .» (ص 13).

ولا يبتعد محمد رجب النجار بعيدا عن إقراره لهذه الفكرة من خلال دراسته لسيرة «حمزة البهلوان»، التي يسميها «حمزة العرب»، أو ملحمة الصراع بين العرب والفرس في التراث الشعبي العربي[14] ويكفي النظر إلى تسميته السيرة وتركيزه على الصراع بين العرب والفرس ليتجلى أمامنا البعد القومي والبطولي بكل وضوح. وهو لتأكيد هذا البعد يقارن بين سيرة عنترة بن شداد وسيرة حمزة البهلوان، مبينا أن القضية المحورية في السيرة الأولى هي تحرير الفرد طبقيا واجتماعيا وهي بذلك تحرير للجماعة العربية. وتأتي سيرة حمزة لتسير في الاتجاه نفسه، باعتبارها «خطوة أخرى في سبيل التحرر القومي» (ص 14). وينحو في تحليله لهذه السيرة منحى يعتمد في محوره الرئيسي إبراز الطابع الصراعي بين العرب والفرس.

ويعبر فاروق خورشيد أوضح تعبير عن هذا البعد في دفاعه عن السيرة الشعبية من خلال قوله: «تمثل السير الشعبية في التراث الأدبي العربي الحل الملائم الذي لجأ إليه الفنان المسلم في مواجهة قضية الموقف الدرامي التراجيدي الذي واجهه الإنسان أمام القوى المتحكمة في قدره. . .»[15]. وباعتبارها النموذج في تمثيل صراع العربي ضد الآخر، فإنه يدعو إلى قراءتها واستلهامها، لأنها «لم تفرد بطلا إقليميا بتصويرها له وإبرازها إياه. وفي الوقت الذي اتجه فيه الأدب الرسمي الذي اعترف به النقاد والدارسون القدماء والمحدثون السلفيون والتقليديون على السواء إلى التعبير عن المشكلات السياسية الآنية والمرحلية لأقاليم المنطقة، اتجه هذا الأدب الشعبي إلى القضايا العامة التي تستقطب حس ووجدان الإنسان في المنطقة كلها أيا كان وجهه السياسي أو لونه التعصبي. فكانت بهذا التيار الفني المستمر